ورفعته على السنة الرسل وانه نبي الانبيا المقدم عليهم التابعون له هم واممهم
وشاهد ذلك قول الله حكاية عن عيسى صلى الله عليه وسلم ومبشرا برسول ياتي من بعدي
اسمه احمد ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم انا دعوة ابراهيم اي في اية ربنا وابعث
فيهم رسولا منهم وبشارة عيسى قوله ثم واذ اخذ الله ميثاق النبيين اي واممهم
وحذف الثاني استغنا بذكر المتبوعين عن ذكر الاتباع لما اتيتكم لام مفتوحة توطية
للقسم الذي تضمنه اخذ الميثاق ولتومنن به سد مسد جوابه وجواب ما
الشرطية ومكسورة اي لاجل ما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاكم رسول مصدق لما معكم
اي وهو محمد صلى الله عليه وسلم لتومنن به ولتنصرنه الاية وقد اختلف المفسرون
فيها والذي قاله علي وابن عباس رضي الله عنهم وتبعهم الحسن وطاوس وقتاده
رحمهم الله تعالى اخذ على كل نبي بعثه من لدن ادم الى محمد صلى الله عليه وسلم امنوا ابه
وتنصروه ودعوى ان هذا هو معنى الاية دون الاول مردودة ولا ينافي الاول
العلم بان الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا يدركون حياته صلى الله عليه وسلم لا الحكم
في اخر الاية بالفسق على تولى عن ذلك لان التعليق في مثل ذلك لا يستلزم الوقوع
الا تراي قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا
منه باليمين والمقصود انه لو فرض انه بعث وهو احيا الزمهم ذلك كما ان القصد
من هاتين الايتين الغرض والتقدير ايضا ومن ثم قال الامام التقي السبكي دلت
الاية على انهم لو ادركوا رسالته صلى الله عليه وسلم كان مرسلا اليهم فتكون نبوته
ورسالة عامة لجميع الخلق والانبيا واممهم من لدن ادم الى قيام الساعة ويكون قوله
في قوله وارسلت للناس كافة وحكمة اخذ الميثاق على الانبيا عليهم الصلاة
والسلام اعلامهم واممهم بانه المتقدم عليهم وانه نبيهم ورسولهم
وقد ظهر ذلك في الدنيا بكونه امهم ليلة الاسرا ويظهر في الاخرة بانهم كلهم

لئن بعث محمد صلى الله عليه وسلم وهو حي لتومنن به ولتنصرنه ويلزم من هذا ان الانبيا كانوا ياخذون الميثاق من اممهم بانه اذا ادركوا محمدا صلى الله عليه وسلم
م ص م

تحت

تتباهى بك العصور وتسمو بك علياء بعدها علياء

١٩

تحت لوايه بل وفي اخر الزمان يكون عيسى عليه الصلاة والسلام متولا حاكما بشريعة
محمد صلى الله عليه وسلم دون شريعة نفسه ثم بين الناظم بعض فوايد تلك البشارة
في تلك القراءات فقال **تتباهى** اي تتفاخر **بك** اي بوجودك **العصور**
اي الازمنة الطويلة من لدن ادم الى يوم القيامة وما بعده فكل عصر يفتخر على العصر
الذي قبله لوجودك فيه بكمال اعلاما قبله ولو في ضمن ابايك لكن اعظمها افتخار
اعصر بروزك الى هذا العالم ثم عصر نشاتك ثم عصر رضاعتك فشق بطنك
فتعبدك بحرا وغيره ثم عصر نبوتك ثم عصر رسالتك ثم عصر دعايك الخلق الى
الله تعالى ثم عصر ايذايهم لك ثم عصر معراجك ثم عصر هجرتك ثم عصر
جهادك ثم عصر سراياك وبعوثك ثم عصر فتوحك ثم عصر دخول الناس في دين
الله افواجا ثم عصر حجك ثم عصر اتباعك على تفاوتهم الى يوم القيامة كما
دل عليه الحديث المشهور لا تزال طايفة من امتي فمزاياه تتزايد في كل عصر
من اعصار حياته صلى الله عليه وسلم على ما قبله وبحسب ذلك يكون افتخار ذلك
العصر على غيره وكذلك عصر اتباعه تتفاوت بتفاوت مزاياهم المستمدة من
مزاياه واعمالهم المتضاعفة له تضاعفا يفوق الحصر لان كل عامل يتضاعف له صلى
الله عليه وسلم بحسب عمله ولذلك كل واسطة بينه وبينه لانه الدال للكل ومن دل
على خير فله مثل اجر فاعله فكل حال يتضاعف له بحسب تضاعف من بعده ويتضاعف
للنبي صلى الله عليه وسلم تضاعف الجميع وهذا شي يقصر عن ادراك كنهه العقل
ثم عصر مقامه المحمود وشفاعته العظمى في فصل القضا ثم عصر بقية شفاعاته
ثم عصر وسيلته وفضيلته التي يعطاها في الجنة مما لا تدرك غايته ولا
تحد نهايته فكل هذه العصور تفتخر به بحسب ما يقع فيها من كماله لان الازمنة
والامكنة تتشرف بشرف من يكون فيها وما يكون فيها من المزايا والكمالات

اعصر